«دور الفنّ في بناء السلام في زمن الوثنية الجديدة»... محاضرة للعميد جان داود في إطار مؤتمر الشبيبة الدولي للسلام

ضمن إطار مؤتمر الشبيبة الدولي للسلام الذي نظّمه «نادي الشرق لحوار الحضارات» المنعقد في الجامعة اللبنانية ـ الحدث، والذي يضمّ حوالى أربعمئة مُشارك من ثلاثين دولة عربية وأجنبية، أعطى العميد البروفسور جان داود محاضرة بعنوان: «دور الفنّ في بناء السلام في زمن الوثنية الجديدة».

قدّم داود لمحاضرته قائلاً: محور أول في محاضرتي مسألة نقاء الشباب في عالم فاسد ومسؤولية الجامعات والمؤسسات التربوية ووسائل الإعلام والجمعيات الشبابية والأحزاب حيال هذا النقاء.

النقاء المقرون بالوعي والمعرفة العميقة هو سلاح الإنسانية ضد العجز أمام حروب المصالح والفساد.

النقاء المقرون بالوعي والمعرفة الإيجابية هو سلاح الشباب ليحموا أنفسهم في معركة استعادة الحياة وبناء الإنسان.

عشنا في شبابنا النقاء حتى البراءة، وفوجئنا بأنّ البشرية ليست ما هي عليه في أحلامنا. وفوجئنا أنّنا في زمن ما بعد الحداثة نعيش استباحة للقيم وتصنيعاً لقوانين بحسب الطلب وبما يخدم المصالح والفساد. أعتقد أنّ البشرية تدخل في وثنية جديدة: في مسمّيات دينية بلا قيم، إذن بلا دين. في مسميات حضارية بلا قيم، إذن بلا حضارة. في فنون ومُسميات ثقافية بلا قيم أيضاً، إذن بلا فنون وبلا ثقافة.

عالم الاستهلاك يريد الشباب سلعة وأرقاماً وقروضاً مصرفية، ونحن نريد كلّاً منكم قيمة وحالة بحث عن الجميل. عالم الاستهلاك يزعم الديمقراطية والتشريح النظيف ويقول بالحرية الفردية المُزيفة ويأخذ الناس إلى العبودية: عبودية المادّة. والسيء في الأمر أن الناس مخدوعون ويصفقون لهم (ولا أتكلم عن لبنان. الفاسدون في لبنان أو خُدّام الفساد في لبنان حلقة في مشروع العولمة التي نريدها بناءة والتي يريدونها أمبراطورية مصالح).

يفضح أكثر من فيلم وثائقيّ الصراع الخطير الذي يرتدي أقنعة العلم. حيث على سبيل المثل: ليس هناك من عالم على وجه الكرة الأرضية لا يدرك ولا يحذّر من الاحتباس الحراري ومخاطره. ويفاجئك أصحاب المصالح بأن لديهم مجموعة من العلماء المزعومين الذين ينادون عكس ذلك، وقد نجح هؤلاء في فرض وجهة نظرهم. مَن هُم هؤلاء: عالِم مزعوم يحمل إجازة أو ربما دكتوراه في الفيزياء أو الكيمياء أو حتى في العلوم السياسية، ومجموعة أسماء ليست بذات صفة علمية، إلا أنهم يوقعون وثيقة وينشرونها عبر الإعلام ويشكلون جزءاً من لوبي ضاغط لخدمة المصالح وعدم السماح بتشريع يحمي البيئة. وقد ربحوا المعركة وناوروا وراوغوا وحصدوا المليارات على حساب أرضنا وبيئتنا. الأمر مماثل في حال بعض شركات التبغ والمدافعين عن والصحة العامة. هناك مأجورون لخدمة المصالح، وهم لا يخجلون وقد سُئل أحد هؤلاء في فيلم وثائقي: هل تقبل بالعمل لمنظمة «غرين بيس»، فكان جوابه: بالطبع لا، فهم غير قادرين على الدفع لي بمقدار خصومهم... الشرفاء في الغرب أيضاً من العلماء مغلوبون على أمرهم وهناك فاجر يزوّر رأي العالم وبالتالي يُسوّغ التشريع الذي يخدم الفساد والمصالح.

وتابع داود: أدعوكم، أدعونا أيضاً، وأدعو مَن لم يغرق من السياسيين في الفساد، إلى النقاء. أدعو إلى النقاء الإنساني في مسيراتكم العلمية والثقافية والتواصلية وفي فلسفة الكينونة. النقاء والكرامة إن اقترنا وكانا السيرة والغاية تنجح في إخراج العالم من كبواته وحروبه ونبني السلام... غالبية النزاعات والحروب خطّطت لها وصنعتها المصلحة. فأدعوكم إلى اللانفعية والنقاء في حواركم وإلى البحث والالتزام بالقِيَم التي تجعل العالم مكاناً أفضل لأحلامكم وطموحاتكم وعيشكم بكرامة. ولنقرأ معاً واقع البراغماتية والمادية ومخاطرهما فنؤسّس لتطلّعات سامية راقية والتزام متبادل بقيم ترتقي بالحياة وتعيد بعض النبل إليها. وأؤكد أنّه طالما استشرى الفساد سنكون مدعوين بقوة أكبر إلى مزيد من النقاء والمسافة. ويبقى حصننا الوعي والإبداعية.

وقد أعطى جان داود في محاضرته حيّزاً واسعاً لمسألة رأى أنها تُهدّد المجتمع وأمنه وقيمه، أطلق عليها تسمية: الوثنية الجديدة. وقال في هذا الصدد: تكمن الوثنية الجديدة بشكل رئيس في سقوط القيم وغياب المضمون الروحي للخطاب الديني واستغلال الدين والفن والتربية والإعلام في خدمة مشاريع ومصالح صغيرة ميتة. والوثنية الجديدة تشرّع لنفسها على المستوى الدولي وعلى مستوى بعض المجتمعات. وإنّ أخطر ما في الأمر أن هذه الوثنية تنشأ في بعضها من رحم فساد يضرب بعض رجال الدين فلا يصلحون كقدوة ويباتون ضد قيم دينهم ويؤسسون للابتعاد عن القيم. وقد أكّد داود في محاضرته على مسؤولية التربية في مناهضة العنف وبناء السلام وعلى مسؤولية الأكاديميين في تكوين روح للألفية الثالثة تُسقط الوثنية والتبعية في النفوس وأسهب في الكلام على دور الإبداعية في الحياة مؤكداً: أعتقد، وأعيد التفكير في الأمر إنْ كان من سبب مقنع: إنّ التكوين الذي يقولب أو يُصنّع أناساً مُحدّدين ومحدودين ليس بتكوين حرّ وصاف، ولا هو بتكوين أحرار. إنّ دورنا كمكوّني ممثل هو تحرير الفرد من كل العوائق وتمكينه من طاقته الإيجابية وتحرير المبدع الذي هو كل إنسان بالقوة ودفعه إلى التمرّد والبحث، فلا إبداعيّة في التبعية أكانت تبعيّة المدارس أو الأشخاص أو السقوط أسرى التقنيّات المعلّبة. لا يسمح التكوين الحق بوضع نماذج مسبقة والعمل على الانتهاء إليها أو الإنتاج على أساسها والتقييم بموجبها فيكون الناس تحت عنوان الأسوياء إن هم انتهوا إلى الانخراط أو الانسجام معه أو تحت مظلّتها.

أما المحور الأخير في المحاضرة فقد كان في إطار الكلام على الحلول حيث طرح داود التربية الإبداعية والفن كمدخل إلى بناء السلام وأكّد على فلسفة تكوين تلتزم بما دعاه القداسة المدنية والمنهج الصوفي ومفردة صوفية في طرحه لها تحديدها الخاص مؤكداً: منذ عام 1986 طرحت مدخلاً إلى تكوين الممثّل ما دعوته بالمنهج الصوفي القائم على: اللعب، الجسد، الإبداعية، الدراماتورجيا (بمفهومي للدراماتورجيا في تشعباتها: دراماتورجيا المُمَثّل، دراماتورجيا الجسد، دراماتورجيا المشاعر....). في اللّعب الجسد مدخل، واللعب بما أطرحه مدرحي. ومن مفاصل فلسفة العمل نظرياً وعملياً في اللعب تقديم الإبداعيّة نفسها. في اللعب لا نهتم بالمُنتَج النهائي، اللّعب الحاصل هو الأساس والغاية. والمنتج الفني الكائن باللعب هو بعفويته نتاج لاوعي، يبدو وكأنه وليد صدفة، ولكنك لن تبلغه قبل إزالة المعوقات أمام إبداعيتك وصفائك. في منهجي لا يشكّل المُنتج الفنّي أو سواه هدفاً أو غاية بذاته، فلا ينشغل اللاعب بالنتاج الإبداعي ولا يرتبك ولا يوجّه لعبه من أجل المُنتج ولا يفقد عفويته، فلا يعيق رمي الداخل إلى الخارج، ولا رمي الذات المطوية إلى العلن، أو إلى الضوء الذي يُنقّي. فيكون صفاء واستصفاء، وتكون مصالحة مع الذات، ولا تكون حاجة لتدخل معالج بالمعنى التقليدي أو المعنى المتداول لمفردة «علاج». كما أنّ حالة الصفاء هذه التي يُحمَل إليها المُمَثّل، إضافة إلى تحفيز إبداعيته وقدراته الكامنة كممثّل صوفيّ التكوين ومبدِع تعمّد بفلسفة المنهج ومفاهيم وتقنيات دراماتورجيا الممثل وبات في حال جهوزية لحياة مهنية كممثل مُحترف.

وقد أضاف داود مُتحدّثاً عن بعض مُكوّنات منهجه: اللّعب عموماً، والفنّ برأيي لعب، هو حال استباق، واحتراز، ووقاية مسبقة، وتعزيز مناعة، وجهوزية للمواجهة واستعداد للتعامل مع غير المتوقع لأنّ في اللعب إبداعية. والإبداعيّة جهوزيّة للتعامل مع المتوقّع بحركة غير مسبوقة ومع اللامتوقّع بما يُفضي إلى جميل وارتقاء. في اللعب أيضاً تمرين لكسر القواعد في إطار القواعد التي تحمي، وفيه استعداد للمجازفة والخروج من الآمن في بعض القواعد والمُسلّمات. وفي اللعب بحث مستمر عن مساحة حرّية جديدة تحت عنوان اللعب. كما أنّ اللعب هو مختبر للإبداعيّة.

وأضاف أيضاً: الاحتراز النفسي والمناعة قائمان بشكل أساسي في نقاء تلك البداءة والتمكّن منها والاستعداد لما بعد الوعي المُدرَك بوعي جديد. الاحتراز النفسي والمناعة والإعداد والاستعداد للمواجهة قائمان في الإبداعيّة واللعب المغمّسان بالإيجابية والمحبة والمرتبطان بالخير الكوني.

وقد حذّر داود من دور الساحر الذي يستمر في احتلال العقول منذ بدايات أسئلة الإنسان الغيبية، وهو ارتدى اليوم ربطة عنق، وأضاف: أريد للجماعة أن تتحرّر من الساحر الذي حوّل كل فرد في القبيلة إلى متلقٍّ وتابع في الاحتفال. عطّل الساحر إبداعيّة الفرد وقاده في الاحتفال وعطل عقله وعطّل مشاعره أو أسكن عقله ومشاعره وعقيدته في ذات الفرد فباتت حرّية الفرد حرّية واهمة، باتت حرّيته في تبعيّة وعصبيّة. وأريد من عملي في المسرح كليّته الممكنة ومساهمته في تكوين الخصوصية المطلقة والتميّز، أريد استعادة كلّ من أفراد القبيلة جذور ذاته وتحرّره لينطلق لاحقاً في حركة الجماعة بحرّية وليس بتبعيّة وعصبيّة غبيّة واحتفالية قدّس الساحر فيها نفسه... والساحر في التربية مُلقّن وعدوّ للإبداعيّة قرينة الوعي.

وأنهى داود بكلام عن دور الفنّ في التصدّي للوثنية الجديدة، وفي بناء المواطنة والسلام ومؤكداً أهمّية النقاء الإنساني رابطاً النقاء الإنساني بالتربية الخفية من جهة وبنقاء المُكوّن ـ المعلّم من جهة أخرى: أعتقد أنّه لا بدّ من قداسة مدنيّة ونقاء للمكوّن ـ المُعلّم. إذ، لا يربي مبدِعاً شخصٌ نفعيّ تبعيّ. ولا يبني ممثّلاً ولا إنساناً بائعُ أسلحة أو مُراب؛ ولا يبني السّلامَ راعٍ يربّي القطيع لذبحه، وبالطبع لن يبنيه بائع أسلحة... والمُربي غير النقي والفارغ والفاسد الذي يؤلّه نفسه في الوثنية الجديدة أخطر من المخدّر نفسه.

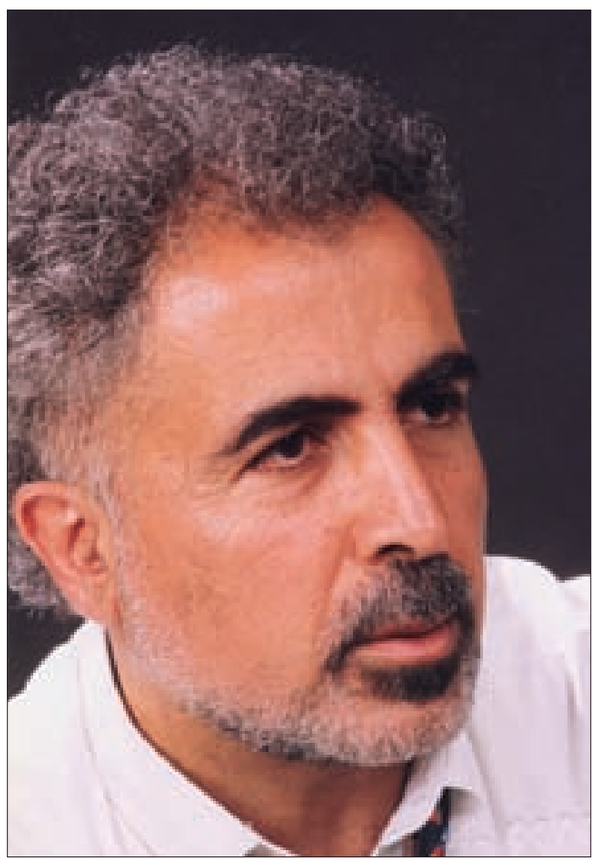

لغة عبد الحليم كركلا

■ د. مروان فارس*

أحد يعرف كلّ هذا عن تلاقي الحضارات وإن ابتعدت في الأرض والوقت. أحد يصنع من الذاكرة معجزة في زمن انتهت فيه الأعاجيب.

أحد يلتقي مع الفكرة وهي تنتقل في المراحل إلى حيث تحطّ الخيول فلا تلتقي السيوف إلا في إثبات الحقيقة من اللحظة التي تغلّفها وهي تقهر الأرض والسموات معاً.

أحد يعرف كلّ هذا. عبد الحليم كركلّا، وقد ألقى غبار الانحدار من وجهة إلى وجهة أخرى. فالوجهات كلّها تلتقي في لعبة الألوان والثياب. تعبّر عن إرادة الكلّ الذي يحكي لغة غير اللغات التي نعرفها جميعاً. وصاحب قلعة بعلبك يعلّمها لمن لا يعرف من العلم إلا الصوت الذي ينبعث من معبد الإله باخوس وهو يشرب خمرة التطلّعات إلى زمن جديد. الزمن كلّه في ما مضى، فما هو آت لا يعرف الحدّ عند عبد الحليم كركلّا. فهو لا يعرف اصطناع الحدود من الهند إلى السند إلى الصين، إلى دول غربية ودول تحكي كلّها لغة واحدة هي لغة عبد الحليم كركلّا.

هو وحده عبد الحليم كركلّا تعرّف ذات يوم إلى جوبيتر فقال له هذا: أنتَ منّا فامضِ في طريق المعرفة التي تصنع وحدها المدن والآلهة.

غريب كلّ هذا في أرض لا سماء لها. وفي سماء لا أفق لها، لأنّ الإبداع يحوّل الأشياء من النظرة إلى الانتظار. فترى إلى العمل الإبداعي عملاً لا بدء له ولا نهاية، وإن كان يتمدّد يقصّ قصّة الذين غادروا المدينة إلى أصقاع الأرض كلّها ليجعلوا من المدينة ـ بعلبك ـ مدينة ساحرة، وإن انتهى زمن السحر ليبدأ زمن جديد يتعارف عليه المبدعون بأنّه زمن عبد الحليم كركلّا.

في هذا الكلام لا مغالاة، إنما وضع النقاط للحفاظ على الحروف في اللغة الجديدة التي لا يفقه فيها إلّا الفقهاء. فاسألوا الشيرازي وعمر الخيّام عن ذلك، ولا تنسوا طلال حيدر الذي يكتب بريشة غير قاصرة في الكتابة الشعرية.

هذا الرجل يخترع لغة جديدة في الموسيقى والإيقاع والرقص. إنّه يقصّ صورة الزمان وإن كانت خالية من الخاتمة. ذلك لأنّ مسرح عبد الحليم كركلّا لا بداية له ولا خاتمة. إنه يبتدئ في التصوّر، فلا ينتهي عند انتهاء النصّ، بل يذهب النصّ من الحركة إلى حيث تتواصل الحركات التي يشارك في وضعها كلّ من إيفان وأليسار وحنين، ومئات المغنّين والراقصين والشعراء. عمر الخيّام والشيرازي والكلّ من الذين صنعوا الحضارة في الزمن القديم.

هنا، لا يعود هنالك فارق بين الزمن العابر والزمن الآتي. فلا أحد يعرف أن يمحو الحدود بين ما هو في الماضي وما هو في الحاضر. ذلك لأن بعلبك تختصر المسافة بين إله الآلهة جوبيتر وبين إله الخمرة باخوس، وحيث يتراقص الآلهة القاطنون في المدينة ليجعلوا منها مدينة على غرار ألوهتهم. فمن المبدعين والفنانين في العالم لا يحلم بأن يقف على أدراج الهياكل. كلّهم يريدون أن يكونوا آلهة. إلا أنّ ليلة في مدينة بعلبك، تختصر الليالي التي لا يعرفها إلّا الذين تعلّموا السهر في حديقة الورد، حديقة الأسئلة غير المتناهية حول إمكانية أنّ أحداً سوف يقدر في زمن ما أن يصنع عملاً روائياً غير هذا. هنا عنده لا فرق بين القصّة القصيرة والرواية الطويلة.

أيّها الناس، إنّ عبد الحليم كركلّا يصنع زمناً لمدينة بعلبك، زمناً للبنان، سوف يقول فيه كثيرون الشعراء لوقت طويل.

* نائب في البرلمان اللبناني

«وتستمرّ الحكاية»... معرضاً للمصوّر خليل العلي في صيدا

لمى نوّام

برعاية سفارة دولة فلسطين في لبنان، افتتح في قاعة بلدية صيدا معرض صوَر للمصوّر والصحافي خليل العلي تحت عنوان «وتستمر الحكاية»، وذلك بحضور المستشار الثقافي في سفارة فلسطين ماهر مشيعل ممثلاً السفير أشرف دبّور، محمد ضاهر ممثلاً أمين عام التنظيم الشعبي الناصري الدكتور أسامة سعد، عرب كلش ممثلة رئيس بلدية صيدا المهندس محمد السعودي، المقدّم وليد المقت ممثلاً رئيس فرع استخبارات الجنوب العميد خضر حمود، الرائد بلال الغريّب ممثلاً قائد منطقة الجنوب الإقليمية في قوى الأمن الداخلي العميد سمير شحادة، علي الشريف رئيس جمعية تجار صيدا، مصطفى اللحام ممثلاً حركة فتح في منطقة صيدا، مروان عبد العال مسؤول الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين في لبنان ووفد من قيادة الجبهة في منطقة صيدا، خالد زعيتر ممثلاً حركة حماس، أبو إيهاب المسؤول السياسي والتنظيمي في الجبهة الديمقراطية في الجنوب، فؤاد عثمان مسؤول الجبهة الديمقراطية في صيدا، أبو نادر العاسوس مسؤول العلاقات العامة لقوات الأمن الوطني الفلسطيني، عمار حوران ممثل حركة الجهاد الإسلامي، هيثم أبو الغزلان مسؤول العلاقات الإعلامية في حركة الجهاد الإسلامي، كمال الحاج ممثل جبهة التحرير العربية، وأعضاء من المجلس البلدي في صيدا، وممثلين عن الجمعيات الأهلية.

افتتح المعرض بالنشيدين اللبناني والفلسطيني، ثم رحّب العلي بالحضور شاكراً كل من وقف إلى جانبه لإنجاز هذا المعرض، موضحاً فكرة المعرض فقال: تعتمد فكرة المعرض على إظهار حياة الشعب الفلسطيني في المخيمات، حيث يتضمّن صوراً لأشخاص من جيل النكبة، مروراً بالحياة في المخيم، وصولاً إلى الأطفال جيل التحرير والعودة.

ولفت العلي في كلمته إلى أن الإعلام يظلم المخيمات في طريقة تعاطيه مع أخبار المخيمات، ويسلّط الضوء على المشاكل الأمنية فقط، رغم أن المجتمع الفلسطيني كأيّ مجتمع، ولا يجوز اعتبار مجموعة تهدّد أمن المخيمات على أنها تمثل أهالي المخيم.

ثم تحدّث المستشار الثقافي في سفارة دولة فلسطين ماهر مشيعل وقال: من عكا إلى صيدا شريط من الوجوه، وخليل العلي أوصل لنا حكاية الشعب الفلسطيني من خلال الصورة التي تظهر أن الشعب الفلسطيني يستحق الحياة، ومخيمات اللجوء ما هي إلا محطة في انتظار العودة إلى وطنه فلسطين.

وفي الختام، قُصّ شريط شائك بدلاً من الشريط العادي، كخطوة رمزية على كسر القيد.

وقال العلي لـ«البناء» في ذكرى رحيل الشاعر محمود درويش، سيكون حاضراً من خلال كتاباته وصوته في المعرض، وفي ذكرى سقوط تل الزعتر سيكون المخيم حاضراً كذلك.

وأكّد العلي: كان المميز في المعرض الحضور الحاشد الذي تفاعل مع الصور وموضوعاتها، كما أن قص الشريط الشائك بدلاً من شريط القماش في افتتاح المعرض كان له الأثر الجميل، حتى أنّ أحدهم كتب الفنّ والشريط الشائك، كلّ المعارض الفنية والثقافية يتم افتتاحها بقصّ شريط من القماش الزاهي، أما الفنان خليل العلي فقد أراد إيصال رسالة للتاريخ ولمن يهتمّ.

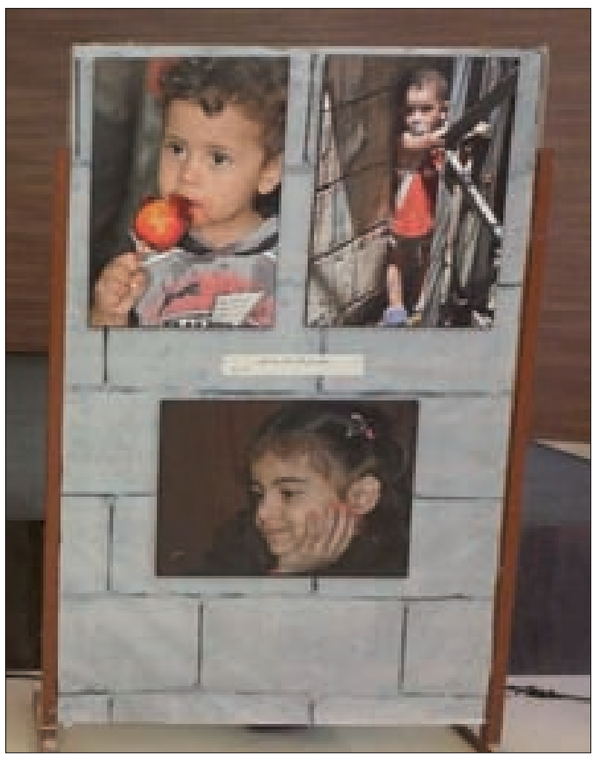

ليندا نصّار تفوز بجائزة جنان خليل للشعراء العرب الشباب

فازت الشاعرة والكاتبة ليندا نيقولا نصار، بجائزة «جنان خليل للشعراء العرب الشباب» في دورتها السادسة، عن ديوانها «لأنّي في عزلة». وتسعى الجائزة التي أنشأتها الفنانة التشكيلية اللبنانية الدكتورة جنان خليل من أجل ترسيخ تقليد ثقافيّ وإنسانيّ، كان قد أسّس له الشاعر سعيد عقل منذ سبعينات القرن الماضي من أجل الاحتفاء بالشعر والشعراء في العالم العربي، وطباعة أعمالهم في لبنان.

يذكر أن نصّار تتابع دراساتها العليا في الأدب العربي في الجامعة اللبنانية ـ كلّية الآداب والعلوم الإنسانية ـ الفنار، وحائزة على الإجازة في الأدب العربي. وهي أستاذة لغة عربية في مدرسة «سيتي إنترناشونال سكول» ـ زقاق البلاط ـ بيروت. كاتبة في الإعلام الثقافي. وعضو في اتّحاد الكتّاب اللبنانيين. وصدر لها: اعترافات مجنونة (2012)، وإيقاعات متمرّدة (2014). قصص للأطفال بالاشتراك مع ماري مطر: «تكنولوجيا ولكن» (دار أصالة للنشر والتوزيع ـ 2013)، «أمي صاحبة الكاراج» (دار أصالة للنشر والتوزيع 2013)، «متسوّل ولكن» (دار أصالة للنشر والتوزيع 2015)، «أغنّي بالعربية» (دار العلم للملايين 2015)، و«طيف بلا ظل» (دار النهضة العربية ـ بيروت).

«البناء» تهنّئ الزميلة الشاعرة ليندا نصّار لفوزها بهذه الجائزة، وتتمنّى لها المزيد من النجاح والتألق.

المركز الدولي للإعلام والدراسات
وبيسان للنشر والتوزيع

يتشرّفان بدعوتكم لحضور حفل توقيع كتاب

ميديا «الحرب الناعمة»
فنّ السطوة على الرأي العام

للإعلامي الكاتب رفيق نصر الله

وذلك يوم الأربعاء 2016/8/17 بين الخامسة والثامنة مساءً
في قاعة مطعم الساحة ـ طريق المطار